المؤرخ ابن فهد
ومنهجه فى التأليف التاريخي
فى ضوء كتابه إتحاف الورى بأخبار أم القرى

إعداد

دكتور/ صبحي عبد المنعم أبو زيد

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ الإسلامي

كلية دار العلوم / جامعة الفيوم

مجلة كلية دار العلوم العدد الثاني عشر ديسمبر ٢٠٠٤

المؤرخ ابن فهد

ومنهجه في التأليف التاريخي

في ضوء كتابه " إتحاف الورى بأخبار أم القرى "

دكتور / صبحي عبد المنعم أبو زيد

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ الإسلامي

جامعة الفيوم – كلية دار العلوم

توطئة

يتناول البحث منهج التأليف التاريخي للمؤرخ المكي نجم الدين عمر بن فهد في كتابه" إتحاف الورى بأخبار أم القرى " ويعد هذا المؤرخ أحد العلماء الأجلاء الذين كان لهم دور بارز في إثراء الحركة العلمية بالحجاز ، بل إنه يعد من أشهر علماء مكة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي حيث خدم الإسلام وعلوم العربية والدين بتآليفه الجليلة ، وأسهم إسهامًا واضحًا في تنمية رصيد المكتبة الإسلامية .

ومن هنا جاء الاهتمام بدراسته في هذا البحث الذي قُسّم إلى خمسة مباحث وخاتمة فخُصِّص المبحث الأول لدراسة حياة ابن فهد من حيث اسمه ونسبه ونشأته وتكوينه ودراساته وشيوخه ثم أخلاقه ووظائفه ، بينما تضمن المبحث الثاني ذكر مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

وتناول المبحث الثالث منهج ابن فهد في كتابه " " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " من حيث تحديده لأهداف البحث ودقة معلوماته والتبويب والتركيز والاختصار والنقد الموضوعي والاعتماد على الدراسة الميدانية بجناحيها المشاهدة والمشاركة والاستجواب والاطلاع على المصادر القديمة والمعاصرة، واعتماد أسلوب واضح وسلس مع توثيق المعلومات.

أما المبحث الرابع فقد تناول النقد التاريخي عند ابن فهد في كتابه ، ثم تناول المبحث الخامس النسق التعبيري للكتاب، وصياغة المادة التاريخية وآخرًا جاءت الخاتمة ، وفيها سجّل البحث أهم النتائج التي توصل إليها والقضايا التي اشتمل عليها.

المبحث الأول

حياة ابن فهد

اسمه ونسبه:

هـو نجم الدين، وسراج الدين أبو القاسم وأبو حفص محمد المدعو عمر بن محمد بـن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكي الشافعي [١] وينتهي نسبه بمحمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية[٢].

وقد اشتهر بعمر ولذا ترجمته كتب التراجم ضمن من اسمه عمر[٣] ولأنه كان ينتسب للعلويين فقد قربه إليهم أشراف مكة العلويين من آل الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسني من شيوخه المجيزين له[٤].

نشأته وتكوينه:

ولد ابن فهد سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بمكة المكرمة[٥]، ونشأ كما ينشأ أبناء العلماء في أسرة كان لها أثر واضح في الحياة الفكرية والاجتماعية بمكة المكرمة ، وقد اشتهرت أسرة ابن فهد بأنها أسرة ذات علم وفقه ودين وهو ما أسهم في بناء شخصية هذا المؤرخ الحجازي الكبير.

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٦ص١٢٩- القاهرة ١٣٥٣هـ، الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع جـ١ص٥١٢- مصر ١٣٤٨هـ، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ٧ص٣٤٢ الطبعة الثانية – بيروت- دار السيرة ١٣٩٩هـ، فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جـ٢ق٤ص٤٤١ - القاهرة ١٣٩٠هـ.

(٢) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة جـ١ص٢٣٨ الطبعة الثانية – بيروت- دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م ، ابن فهد : الدر الكمين في ذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - القاهرة معهد المخطوطات العربية رقم ١٤٤٢ ورقة ٦٢.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع جـ٦ص١٢٩، الشوكاني: البدر الطالع جـ١ص٥١٢، نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة جـ١ص٢٣٨، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ٧ص٣٤٢.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع جـ٦ص٢٨٩-٢٩٠.

(٥) السخاوي : المصدر السابق جـ٦ص١٢٦، الشوكاني: البدر الطالع جـ١ص٥١٢، نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة جـ١ص٢٣٨، إسماعيل البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين جـ١ص٧٩٤- استانبول ١٩٥١م.

وأول شخص ذاع اسمه من أسرة ابن فهد والده تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الذي ولد سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، وتوفي بمكة المكرمة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة[1].

وكان مهتمًا بالكتب فاجتمع له منها ما لم يكن عند غيره من أهل بلده وانتفع أهل مكة والقادمون إليها بهذه الكتب وقد أوقفها بعد موته على طلاب العلم ، وألف تقي الدين والد ابن فهد عدة مؤلفات لا زال معظمها مخطوطًا في دور الكتب ، ومن أبرز هذه المؤلفات ما كتبه لأشراف مكة العلويين مما يدل على علاقاته الطيبة بهم ولأنه من العلويين ، ومن هذه المؤلفات :

- كتاب" **عمدة المنتحل وبلغة المرتحل**" وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة " شستر بيتي" بمدينة " دبلن" الأيرلندية تحت رقم ٣٤٧٠ وتقع في ٧٢ ورقة.

- كتاب" **الدرر الفائقة والأخبار الرائقة** " وقد خرّجه لأمير مكة العلوي الشريف بركات بن حسن بن عجلان ، وقد ضمّن هذا الكتاب مروياته والحديث عن الرسول - ﷺ- وفضائل الحسن والحسين وقريش وبني هاشم [2].

- كتاب" **المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى، ومناقب عترته الطاهرة**" وقد خرجه للأمير حسن بن عجلان.

- كتاب" **البدور الزواهر مما للمختار وعترته من المفاخر**" وقد كتبه للأمير على بن حسن بن عجلان [3].

- كتاب " **نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب**" ونال بهذا الكتاب تقدير وثناء علماء عصره ، وقد أورد ابن نجم الدين في كتابه " الدر الكمين " كل التقاريظ وكلمات الثناء التي قيلت في هذا الكتاب ، ومنها تقريظ التقي الفاسي المؤرخ الحجازي الكبير الذي قال عن

---

(١) السخاوي : المصدر السابق جـ٩ص٢٨١، الشوكاني: المصدر السابق جـ٢ص٢٥٩، ابن فهد : معجم الشيوخ ص٢٨٠، ٢٨٤- الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٢) ناصر الرشيد: بنو فهد: مؤرخو مكة – مقال نشر في مجلة العرب- عدد جمادى الأولى سنة ١٣٩٧هـ/إبريل١٩٧٧م من ص٩٠٧إلى ص٩٤١.

(٣) ناصر الشيد: بنو فهد ص٩١٠.

هــذا الكتاب : " ... فقد وقفت على كتاب " نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب" لصاحبنا الإمــام العالم فخر المحدثين مفيد الطالبين ، تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي أدام الله الــنفع بــه وبفوائــده ، وجمع له بين طريف الفضل وتالده فوجدته أتى فيه بكل ما يستحسن وحرره فأتقن ، وصار للفوائد النفيسة الكثيرة جامعًا وللمحدثين معتمدًا نافعًا ولمؤلفه أبقــاه الله – الفضــائل الكثيرة والفوائد الغزيرة والتخاريخ النافعة والرواية الواسعة ، وجمع- حفظــه الله- إلــى شــريف النســب التواضع والأدب أدام الله به الهداية للمسترشدين والنفع للقاطنين والواردين ، وزاده فضلاً وتوفيقًا، وسهل له كل خير طريقًا...."[١].

وقــد أثــنى علــى والــد ابــن فهد تلميذه السخاوي ووصفه بأنه كان كثير البر بأولاده وأقاربــه، واشــتهر بمســاعدته لمن يقصده ،وأنه كان كثير الذكاء والحفظ مما جعله يحفظ الكثــير مــن الأحاديث الشريفة التي أخذها عنه عدد من العلماء ومن أبرزهم السخاوي وابنه نجم الدين عمر[٢].

أمــا والدة ابن فهد وهي خديجة ابنة عبد الرحمن بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، فقد كانــت القلب الحنون والعقل الراجح الذي تعهد ابن فهد منذ نشأته ووجهته إلى التشبع بشغف لــنور العلم؛ لأنها كانت إحدى عالمات عصرها، وكانت تحدث وسمع منها نجم الدين عمر، وروى عــنها سماعًا في منزلها بمكة المكرمة حديثًا عن عبد الله بن أبي أوفى – ﷺ- قال: دعــا رســول الله –ﷺ- على الأحزاب فقال: " اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم ، وزلزلهم "[٣] حديث صحيح أخرجه الجماعة سوى أبي داود [٤].

وخالــة ابــن فهــد وتدعى صفية ابنة ياقوت بن عبد الله الحسيني ولدت سنة ٨٠٤هـ بمكــة المكــرمة وأجــاز لها القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي والحافظ زين

---

(١) انظــر الدر الكمين في ذيل العقد الثمين لابن فهد: ترجمة التقي الفاسي ، معجم الشيوخ لابن فهد ص ١٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع جـ٩ ص٢٨١

(٣) ابن فهد : الدر الكمين ورقة ١٩٢-١٩٣.

(٤) الــبخاري : صــحيح الــبخاري جـ٣ص٢٣٣ كتاب الجهاد رقم ٩٨ باب الدعاء على المشركين ، الترمذي: السنن جـ٥ص٢٢٦، ٢٢٧ تفسير سورة آل عمران.

الدين العراقي وعبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الحلبي من كبار العلماء بمكة [1]، وقد أخذ عنها ابن فهد وروى عنها قائلاً : أخبرتنا خالتي أم صفية ابنة ياقوت الفهدي بقراءتي عليها حديثًا عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي ، قال : (رأيت النبي -ﷺ- يرمي الجمار على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك) حديث أخرجه الترمذي[2] .

أما جدة ابن فهد لأبيه فاطمة ابنة محمد القرشي فقد كانت عالمة أجاز لها الكثير من العلماء بحضور ولدها التقي ابن فهد ، حدثت وروى عنها حفيدها ابن فهد حديثًا عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ- يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر (أخرجه الترمذي)[3].

وعمة ابن فهد كمالية ابنة نجم الدين محمد بن أبي الخير الهاشمي ولدت سنة ثمان وثمانمائة بمكة المكرمة ، واهتمت بالأخذ على العلماء فسمعت عن القاضي زين الدين بن أبي بكر حسين المراغي كتاب(الصحيحين) والسنن لأبي داود وصحيح ابن حبان والموطأ والسيرة لمغلطاي ، وأخذت على عدد من العلماء مثل: السيرة لابن إسحاق وتاريخ مكة للأزرقي ، وروى عنها ابن فهد حديثًا فقال: اخبرتني عمتي أم كمال عن الشيخ شرف الدين التنملي وأسندت الحديث إلى جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- (أن النبي -ﷺ- أمر بوضع الحوائج ونهى عن بيع السر)[4]، حديث صحيح أخرجه مسلم[5] .

وكان لابن فهد شقيقتان، الأولى أم هاني زينب ابنة التقي محمد الهاشمي، كانت عالمة ورحالة ، ولدت سنة سبع عشرة وثمانمائة أخذت عن الجمال أحمد بن على النويري كتاب (الرياض النضرة) للمحب الطبري ، ونور الدين بن سلامة السنن لأبي داود وصحيح البخاري والسنن الصغرى للنسائي وسنن أبن ماجة ومسند الإمام أحمد

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع جـ١٢ص٧٨.

(٢) الترمذي: السنن جـ٤ص٤٧٧.

(٣) المصدر السابق ص٥٢٦.

(٤) ابن فهد الدر الكمين ورقة ٢١٩، السخاوي: الضوء اللامع جـ١٢ ص١٢١-١٢٢.

(٥) مسلم: صحيح مسلم- كتاب البيوع جـ٣ص١١٩١ وجاء فيه عن جابر أن النبي -ﷺ- أمر بوضع الحوائج.

كمـا أخـذت عن الجمال محمد المرشدي كتاب (الأنساب) للزبير بن بكار وأجاز لها مشايخ من الحرمين وبيت المقدس والخليل والقاهرة[١].

والثانـية تقـية ابـنة تقي الدين بن فهد ولدت سنة ثلاثين وثمانمائة للهجرة بمكة المكـرمة وحضـر بهـا الـنجم بن فهد على عدد من العلماء وسمعت الكثير عليهم ورحلت إلى عدد من المدن الإسلامية وأجاز لها ابن حجر العسقلاني [٢].

وهكـذا نشـأ المـؤرخ نجـم الدين بن فهد في أسرة اشتهر أفرادها بالإقبال على الدراسة والعلم مما ساعده على إرضاء ميوله الدينية والعلمية فحفظ القرآن الكريم منذ صغره وصحبه أبوه إلى مجالس العلماء[٣] ، فسمع من الخطيب أبي الفضل بن ظهيرة كـتاب السـيرة لابـن إسحاق ، كما استمع لعبد الرحمن بن على الزرندي [٤] ودرس علـيه كتبًا في الحديث ، كما سمع على جمال الدين بن ظهيرة كتابًا يشتمل على علوم فـي الحديث لابن الصلاح [٥] ، كما سمع على القاضي زين الدين أبي بكر المراغي الكثـير مـن كتب الحديث كالصحيحين، وسنن أبي داود، وصحيح ابن حبان، وموطأ الإمـام مـالك والسـيرة لمغلطاي ، كما سمع تاريخ مكة لأبي الوليد الأزرقي [٦] من شيخه عبد الله بن صالح الشيباني[٧] ، وسمع كتاب (حلية الأولياء) لأبي نعيم وثلاثيات

---

(١) ابن فهد: الدر الكمين ورقة ٢٢٠.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع جـ١٢ص١٤٧،١٤٦.

(٣) المصدر السابق جـ٦ص١٢٦.

(٤) عـبد الرحمـن بن يوسف الزرندي المدني ت٨١٧هـ تولى القضاة في المدينة المنورة لمدة تصل إلى ثلاثين عامًا (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ١٤ ص١٣٢).

(٥) كـتاب" مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصلاح" لتقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، ولد سـنة ٥٧٧هـ، واهتم بعلوم الحديث والرجال والفقه وتوفي سنة ٦٤٣هـ، وكتابه مطبوع في مصر بتحقيق د/ عائشة عبد الحمن في دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٤م.

(٦) محمـد بـن عـبد الله بـن أحمد بن محمد الأزرقي مؤلف أخبار مكة ، روى عنه إسحاق بن أحمد الخزاعـي وإبراهـيم بن عبد الله الهاشمي، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته فمنهم من يذكر أنه توفـى سنة ٢٢٣هـ وآخر يرى أن وفاته كانت في سنة ٢١٢هـ، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في بيروت والقاهرة.

(٧) هـو عـبد الله بن صالح الشيباني المكي الشافعي قاضي مكة المكرمة توفى سنة ٨١٧هـ(التقي بن فهد: ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٥٥).

مسند الإمام أحمد بن حنبل من الشيخ شمس الدين المقدسي [١]، ثم اتجه إلى دراسة المذهب الشافعي وربما كان ذلك راجعًا إلى أن علماء مكة في هذه الفترة كان معظمهم من الشافعية كما أن حلقات دراسة الفقه في الحرم المكي كانت على المذهب الشافعي وكانت أكثر المدارس في مكة موقوفة على أصحاب المذهب الشافعي بوجه خاص، وقد قام فهد بعدة رحلات علمية حيث اتجه إلى القاهرة سنة ٨٣٥هـ فوصلها في المحرم سنة ٨٣٦ هـ [٢] فسمع على عدد من العلماء مثل: ابن حجر العسقلاني، وشهاب الدين أحمد بن محمد الواسطي، وبدر الدين حسن بن على البوصيري[٣].

وكان أهم شيوخ ابن فهد في مصر القاضي ابن حجر العسقلاني الذي كان عالمًا في علوم الحديث وعلم التاريخ فلازمه ابن فهد وأخذ عنه كتاب " لسان الميزان" في الحديث الشريف ، وأصبح ابن حجر موجهًا ومرشدًا لابن فهد مما دفع التلميذ أن يسلك مسلك شيخه في علم الحديث وتراجم الرجال[٤].

وإذا كان ابن فهد قد استفاد من شيخه ابن حجر العسقلاني فإن شيخه قد استفاد منه أيضا، فيذكر السخاوي أنه رأى شيخه ابن حجر يستعير من تلميذه ابن فهد بعض ما كتبه من تراجم الرجال ، كما شاهده وهو ينقل من كتب ابن فهد بعض التراجم التي أحس أنه بحاجة إليها ليصوغها في مؤلفه الشهير" الإصابة في تمييز الصحابة " [٥] ، ولم ينكر ابن حجر استفادته من تلميذه واقتضته أمانته العلمية أن يشير إلى ذلك في مؤلفه حيث يقول: "وجدت بخط عمر بن محمد الهاشمي...."[٦].

والتقى ابن فهد في مصر بالمؤرخ تقي الدين المقريزي حيث ذكر السخاوي أن المقريزي قال في كراسة له عن فضل البيت : كتب المحدث الفاضل أبو حفص عمر

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي ولد سنة ٧٥٥هـ وحج وجاور بمكة وحدث بالحرم المكي وسمع منه ابن فهد . مسند الإمام أحمد بن حنبل، وحلية الأولياء لأبي نعيم ، وتوفى بالمدينة سنة ٨٢٨هـ(السخاوي: الضوء اللامع جـ٦ص٢١٧).

(٢) ابن فهد: الدر الكمين ورقة ١٥٩، معجم الشيوخ ص١٩١-١٩٤.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع جـ١ص٥١٢.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع جـ٦ص١٢٩، جواهر الدرر في ترجمة ابن حجر ص٨٩٩.

(٥) السخاوي : المصدر السابق.

(٦) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة جـ١ص٥٣٢.

الهاشمي وشافهني به غير مرة ، كما وصفه في كتابه العقود الفريدة بصاحبنا[1].

وبعد أن جلس ابن فهد إلى عدد من العلماء في مصر اتجه إلى بلاد الشام فسمع فيها على عدد من العلماء وكان أكثرهم توجيهًا وتعليمًا لابن فهد حافظ دمشق ومحدثها شمس الدين المعروف بناصر الدين [2] حيث درس على يديه الكثير من الكتب في علم الحديث مثل: صحيح البخاري ، وصحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي ومسند الإمام أحمد بن حنبل ومسند الإمام الشافعي، كما سمع عليه كثيرًا من مؤلفاته[3] ، ثم عاد إلى مكة المكرمة وبدأ التأليف في فنون العلم المختلفة.

والحقيقة أن رحلات ابن فهد العلمية إلى كل من مصر والشام قد أفادته كثيرًا حيث التقى بعدد من العلماء وأدت لقاءاته بهم إلى الخروج بخبرات واسعة بعلم التراجم وتأثر بشيوخه ومعاصريه الذين ألفوا كتبًا في التاريخ والتراجم كالمقريزي في كتابيه" المقفى الكبير" و" درر العقود الفريدة"، كما تأثر بكتاب شيخه ابن حجر " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " ، وتأثر بكتاب " المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي " لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي .

ولولا التقاء ابن فهد بهؤلاء العلماء في مصر والشام لما استطاع توسيع آفاقه العلمية والخروج بها من النطاق المحلي إلى آفاق أوسع وأرحب ، فرحل حيث الشيوخ والأعلام والمكتبات واكتسب الخبرات العلمية من الرحلة والتجوال ولولا ذلك كله لما استطاع تأليف كتبه[4].

وقد أكسبته خبراته العلمية الدقة والأمانة العلمية في النقل سواء في التراجم أو التاريخ كما اتضح في كتابه" إتحاف الورى بأخبار أم القرى" [5].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع جـ٦ص١٣٠.

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بناصر الدين (٧٧٧-٨٤٢هـ) جلس للإقراء والحديث في دمشق وولي مشيخة الحديث الأشرفية بدمشق سنة ٨٣٧هـ، ومن مؤلفاته : المولد النبوي – عقود الدرر في علوم الأثر. (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ٧ص٢٤٣).

(٣) الشوكاني : البدر الطالع جـ١ص٥١٢، السيوطي : ذيل طبقات الحفاظ ص٣٧٨.

(٤) إبراهيم بن حمود المشيقح : تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها.ص٧٧ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٥) المرجع السابق.

أخلاقه وصفاته:

كانت أسرة ابن فهد موضع الثناء والتقدير من قبل معاصريها من الشيوخ والأقران وتبعهم في الثناء من جاء بعدهم ممن أخذوا من بعض أفراد هذه الأسرة أو نقلوا منهم ومن أفراد هذه الأسرة كان نجم الدين عمر بن فهد الذي لقي حمدًا هو أهل له فوصف بالمروءة والذكاء وصدق اللهجة والجد في طلب العلم ومن مشايخه الذين أشادوا به وباستعداده العلمي وتكوينه الفكري تقي الدين المقريزي الذي تمنى أن يبلغ النجم عمر بن فهد في علم الحديث والتراجم مبلغًا عظيمًا لذكائه واعتنائه بجمع الأحاديث واهتمامه بالتراجم وحبه للقراءة(١).

كما وصفه الحافظ بن ناصر الدين بقوله : " سيد من الأشراف ذو حسب ونسب وشيخ عالم فاضل بارع ومحدث مفيد، كثير الترحال لطلب العلم ، فرع لدوحة زاخرة بالعلماء الأفاضل(٢).

وأثنى عليه السخاوي بقوله:" صاحبنا ومفيدنا الحافظ العمدة النجم عمر بن فهد الهاشمي " (٣)، كما وصفه الشوكاني بقوله:" أقبل على طلب العلم بنفسه وكتب الكثير من المصنفات بخطه ومهر في الحديث، وألف فيه مؤلفاته، وله في كل بيت من بيوت مكة المكرمة المشهورة بالعلم مؤلف"(٤).

وظائفه: تلك إذن كان شهادات كبار المؤرخين في عصره والعصر الذي تلاه

من خلال البحث في المصادر المتاحة وجدنا أن ابن فهد لم يمارس أي عمل وظيفي سواء في مكة المكرمة أو في خارجها وقد أشار إلى ذلك السخاوي بقوله:" إنه أعرض عن بني الدنيا ولم يزاحم الرؤوساء ونحوهم..." (٥).

ويبدو أن ابتعاد ابن فهد عن العمل الوظيفي يعود إلى إدراكه أن الأعمال الوظيفية الدنيوية قد تحول بينه وبين تحقيق طموحاته ، وبلوغ أهدافه في تحصيله

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع جـ٦ص١٣٠، جـ٩ص٢٨١، ٢٨٣.
(٢) المصدر السابق ص١٢٧
(٣) المصدر السابق، الإعلان بالتوبيخ ص٣٨.
(٤) الشوكاني : البدر الطالع جـ١ص٥١٢، ٥١٣.
(٥) السخاوي : الضوء اللامع جـ٦ص١٢٨.

العلمـــي حيث كان ينتقل كثيرًا في رحلات علمية بين مصر والشام ولو كان موظفًا لما اســتطاع التــنقل أو الترحال طلبًا للعلم، كما أن زهده وورعه جعله يبتعد عن الأعمال الوظيفــية التــي تتطلب منه الجلوس بين يدي الحكام أو الأشراف والسلاطين وخاصة وظيفة القضاء أو الإفتاء ،ولذا فضل التفرغ لطلب العلم[١].

وفاته:

تذكــر كافــة المصادر[٢] التي ترجمت للنجم عمر بن فهد أنه توفي سنة ٨٨٥هـ وقــد تــرجم ابنه عز الدين عبد العزيز بن عمر لأبيه ووصف علته التي أودت بحياته فقــال:" ماتَ الوالد النجم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي – تغمده الله برحمته- بعــد أن تعلل مدة بالبطن والإسهال ثم عرض له ثقل وانقطع عن البروز نحو عشرين يومًــا ، كــان حاضر الذهن يكثر من الشهادة حتى كان آخر كلامه عند خروج روحه فجهــز فــي يومه وصلى عليه صديقه قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن ظهيرة القرشي عند باب الكعبة بعد صلاة العصر وحضر خلق كثير وفن بالمعلاة"[٣].

---

(١) إبراهيم بن حمود : تاريخ أم القرى ص٨٥.

(٢) الســخاوي : الضوء اللامع جـــ٦ص١٣٠، الشوكاني: البدر الطالع جـــ١ص٥١٢، ٥١٣، ابن العماد الحنبلــي: شــذرات جـــ٧ص٣٤٢، الزركلي : الأعلام جـــ٥ص٦٣، البغدادي: هدية العارفين جـــ٥ ص٩٤.

(٣) العز بن فهد: بلوغ القرى ورقة (١)

المبحث الثاني

مؤلفاته

إن ابـن فهـد تلقـى علومـه على أيدي علماء متخصصين في الدراسات الدينية والأدبية والتاريخية وتفوق في علم الحديث النبوي الشريف وما يرتبط به من دراسات كمـا أهلـته حصـيلته الواسعة للتدريس والتأليف حيث ألف عدة مؤلفات في التاريخ ووصـفه بقولـه: " .. علـم الـتاريخ لا شـك في جلالة قدره وعظم موقعه ينتفع به للإطـلاع علـى حـوادث الزمان، وسير الناس، وما أبقى الدهر من أخبارهم بعد أن أبـادهم مـع أنـه عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر، واختبار حال من مضى وغبر وإعلام أن ساكني الدنيا على سفر.."[١]

كمـا اهتم بكتابة التراجم التي نشأت بدافع تدعيم عملي الحديث والفقه ولتكون في عـون المحدث والفقيه[٢] لأن دارسي الحديث والفقه كانوا يهتمون اهتماماً كبيراً بذكر المصـادر التـي يـأخذون عـنها، فعلم الحديث يستند في الدرجة الأولى على الدقة والأمانة في ذكر المصادر المأخوذ عنها لأن الأسانيد جزء من مادة البحث[٣]

والحقيقة أن ابن فهد قد ترك لنا عدة مؤلفات سوف نتحدث عنها فيما يلي:

١- كـتاب" إتحـاف الورى بأخبار أم القرى" وهو مرتب على السنين من ولادة الرسـول- ﷺ- إلـى زمـنه ويـتحدث فـيه عن أحوال مكة السياسية والاقتصادية والاجتماعـية وأشـار فيه إلى من قدم مكة حاجاً من الأعيان والعلماء وأخبار أمراء الحـاج والـنفقات التـي أنفقـت في مكة من خارجها كما يتناول الكوارث الطبيعية والمـبادلات الـتجارية ورخـص الأسعار أحياناً وارتفاعها في حين آخر كما يترجم لبعض الشخصيات ويذكر سنة وفاتها[٤] وسوف نعرض له في هذا البحث.

---

(١) ابن فهد : إتحاف الواري ج١ ص٤ .

(٢) فرانز روزنتال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ص١١٥.

(٣) إبراهيم بن حمود: تاريخ أم القرى ص ١٦٤.

(٤) المرجع السابق ص٢٢٢.

٢- " ذيـل تاريخ مكة" الموسوم بكتاب "الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأميـن" وقـد جعله ذيلاً على العقد الثمين لتقي الدين الفاسي وقد ذكر فيه من مـات بعـد الفاسي ومن هو موجود في عصره من الأعيان ومن تركهم التقى الفاسي سهواً وبدأ ابن فهد كتابة هذا بترجمة شيخه المؤرخ تقي الدين أحمد ابن الفاسي[١]

كما تضمن هذا الكتاب تراجم المشهورين من الرجال والنساء متناولاً الحديث عن حـياتهم العلمية والكتب التي يدرسها هذا العالم والشيوخ الذين تلقى العلم عنهم والبلاد التـي رحل إليها والكتب التي ألفها مما يعد وثيقة تاريخية لحياة صاحب الترجمة، ولم يقتصـر ابـن فهد في تراجمه على فئة معينة؛ بل شمل كل من دخل مكة لأي غرض مـن الأغراض، ومما يزيد من القيمة العلمية لهذا الكتاب تناوله كل ما وقف عليه من حديـث أو أشـعار أو أخـبار مهمة قلما نجدها في كتب أخرى مما يجعل لهذا الكتاب صبغة علمية تخاطب العقل وأخري أدبية تخاطب العواطف.[٢]

وقـد رتـب هذا الكتاب ترتيباً هجائياً عدا من كان اسمه محمد أو أحمد كما فعلا التقـي الفاسي تبركًا باسم النبي محمد- ﷺ- حيث بدأ بها متناولاً اسم صاحب الترجمة ومكان وتاريخ مولده ودراساته العلمية، والإجازة التي حصل عليها.[٣]

كمـا أفـرد لكـل حرف هجائي فصلاً خاصاً ذكر فيه أبرز الشخصيات التي تبدأ بهذا الحـرف، ووضـع بابـاً خاصاً بالكني لأولئك الذين لا تعرف أسمائهم أو لمن اشتهر بالكنية واسمه معروف.

ولـم يغفل ابن فهد النساء في كتابه ودورهن في الحياة العلمية فوضع باباً خاصاً بهـن ملـتزماً بالحـروف الهجائـية وذلـك في أخر كتاب بعد أن انتهى من تراجمه للرجال.[٤]

---

(١) ابـن فهـد : معجم الشيوخ ص١٦ تحقيق وتقديم محمد الزاهي مراجعة حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

(٢) إبراهيم بن حمود : تاريخ أم القرى ص٢٠٣.

(٣) ابن فهد : الدار الكمين ورقة(١) ورقة(٣).

(٤) ابن فهد الدار الكمين ورقة ٩٠

ولم يتعرض ابن فهد لترجمة أحد من أصحاب رسول الله- ﷺ- ولا لأحد من التابعين لكثرة المصنفات فيهم.

ويمكن القول أن الكتاب كان مرآة صادقة للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مكة المكرمة وبخاصة الأحداث التي عاصرها ابن فهد وكان شاهد عيان لها.

وهذا الكتاب توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٠٤٢ وهي مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة رضا رامبور بالهند وتقع هذه النسخة في ٢٥٠ ورقة ذات قياس ١٧/٢٥سم.

وقد كتبت هذه النسخة سنة ٩٣٤هـ نقلاً عن نسخة بخط المؤلف وقال في ديباجته: "وقد استخرت الله تعالى في التذييل عليه[١] على شرطه[٢] بذكر من مات بعده ومن هو موجود الأن من الأعيان ومن تركهم سهوا وأعلم على أول كل اسم من سها عنه كاف هكذا (ك) ليعلم أنه استدراك، واذكر في ترجمته كل من وقفت عليه على رواية حديثاً أو أثراً أو شعراً أو خيراً لتتم الفائدة وأبدأ قبل ذلك بترجمة للمؤلف الأصلي وإن كان قد ترجم نفسه في كتابه لزيادة في ذلك، وسميت هذا الكتاب "الدار الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين".

وابن فهد في هذه المقدمة لكتابه يريد أن يذكر بأن كتابه"الدار الكمين" يعد تتمة لكتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي، ويبين أنه قد عالج فيه ما لم يتناوله الكتاب السابق أو ما استجد من أحداث بعد وفاة الفاسي.

٣- "التبيين في تراجم الطبريين"[٣] : وفي هذا الكتاب يتناول بالحديث العلماء المنتسبين إلى أسرة الطبري الذين وفدوا إلى مكة واستقروا بها وكان لهم دور مميز في حياة ابن فهد العلمية مما جعله يكتب كتابه هذا يتحدث فيه عن شخصيات هذه الأسرة وأعمالها في مكة المكرمة.

٤- "تراجم شيختنا سارة بنت العز بن جماعة " وتوجد منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم٩٩٣ وهي مصورة عن نسخة محفوظة بدار

---

(١) يقصد التذييل على كتاب ""العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"لتقي الدين الفاسي.

(٢) على شرطه أي يسير على نهج كتاب العقد الثمين

(٣) البغدادي: هدية العارفين ج٥ ص٧٩٤، الزركلي: الأعلام ج٥ ص٦٣.

الخطيب بالقدس وتقع في ثلاثين ورقة وقد جمعها مختصرة كمال الدين محمد بن محمد المقدسي المتوفى سنة ٩٠٦هـ[١] .

٥- معجم شيوخه بالإجازة : ويترجم فيه لشيوخه وشيخاته بالإجازة من أنحاء شتى من العالم الإسلامي حيث وصل عدد الشيوخ إلى ثلاثمائة وخمسة عشر شيخاً وعدد الشيخات إحدى وخمسين شيخة تفوتت تراجمهم بين الطول والقصر حيث تبلغ الترجمة أحياناً عدة ورقات كترجمته لابن حجر العسقلاني وتقي الدين أحمد بن علي المقريزي بينما قد لا تتعدى ذكر الاسم وسماعاً واحداً كترجمته لمحمد بن علي بن سعيد البقسماطي ، وقد رتب تراجمه في هذا الكتاب على حروف الهجاء فيبدأ بذكر اسم الشيخ كاملاً ونسبه ثم يذكر سنة ولادته وشيوخه الذين أجازوه والمجالس التي حضرها والكتب التي قرأها والتي ألفها ثم يختم الترجمة بذكر سنة وفاته[٢].

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بمكتبة برلين الوطنية تحمل رقم (١٠١٣١) وتقع في ثمانٍ وتسعين ورقة بخط ابن المؤلف عز الدين عبد العزيز بن فهد وقد حقق هذا الكتاب بالمملكة العربية السعودية وصدر عن منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بتحقيق وتقديم محمد الزاهي ومراجعة محمد الجاسر.

ومن كتبه المفقودة التي لم يذكر أحد مكان تواجدها:

- تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي[٣]: في هذا الكتاب يتحدث عن أسرة أبي عبد الله الفاسي الذي جاء إلى مكة واستقر بها واهتم بتدريس العلوم الدينية وقرب إليه نجم الدين عمر بن فهد الذي استفاد منه في علوم الحديث وعرفاناً منه بالجميل ألف هذا الكتاب متناولاً فيه أولاد شيخه ومعلمه.

---

(١) ابن فهد : معجم الشيوخ ص١٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السخاوي : الضوء اللامعج٦ ص١٢٨، البغدادي::: هدية العارفين ج٥ ص٧٩٤.

- السـر الظهـيري بأولاد أحمد النويري[١]: وفي هذا الكتاب يتحدث عن أبناء شيخه أحمد النويري حيث كان لأسرة النويري دور بارز في إثراء الحياة العلمية في الحجاز.

- المؤاخـي بيـنهم[٢] وهـو كتاب يتحدث فيه عن الذين آخى رسول الله- ﷺ- بيـنهم مـن المهاجريـن بعضـهم ببعض وبين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر الرسول- ﷺ- من مكة إلى المدينة.

- كتاب اللباب في الألقاب[٣]

- كتاب المخضرمين[٤]

- كتاب المدلسين في علم الحديث[٥]

-كتاب المغير اسمهم[٦].

-كتاب نزهة العيون مما تفرق من الفنون ويسمي أيضاً بالتذكرة[٧].

- بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد[٨].

- المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة[٩].

---

(١) السخاوي:الإعلان بالتوبيخ ص١٠٨،البغدادي:إيضاح المكنون ج٤ص١١

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص٥١٢- ٥١٣.

(٣) الزركلي : الأعلام ج٥ ص٦٣

(٤) الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص٥١٢- ٥١٣.

(٥) كحالة : معجم المؤلفين ج٧ ص٣١٨

(٦) الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص٥١٢- ٥١٣

(٧) البغدادي : هدية العارفين ج٥ ص٧٩٤

(٨) الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص٥١٢- ٥١٣- الزركلي :الأعلام ج٥ ص٦٣

(٩) كحالة : معجم المؤلفين ج٧ ص٣١٨.

المبحث الثالث

منهج ابن فهد في كتابه إتحاف الورى

لقد سار نجم الدين عمر بن فهد على منهج متكامل في كتابه "إتحاف الورى بأخبار أم القرى" وهو منهج يمكن مقارنته بأساليب البحث المعاصرة من حيث تحديده لأهداف البحث ودقة معلوماته والتبويب والتركيز والاختصار والتقويم أو النقد الموضوعي والاعتماد على الدراسة الميدانية والإطلاع على المصادر القديمة والمعاصرة، واعتماد أسلوب واضح وسلس مع توثيق المعلومات بالمصادر والإشارة إلى الاقتباس الذي يأخذه وسوف نوضح أركان هذا المنهج فيما يلي:-

أولاً: عنوان الكتاب:

لم يختلف أحد من المؤرخين[١] حول عنوان كتاب"إتحاف الورى بأخبار أم القرى" فالجميع يتفقون على أن نجم الدين عمر بن فهد كتب هذا الكتاب واختار له هذا العنوان لكي يقدم صورة واضحة عن مكة المكرمة وأعمالها من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية على رقعة واسعة من التاريخ، ولعل نجم الدين عمر هو المؤرخ الوحيد الذي جاء بعد تقي الدين الفاسي[٢] وأرخ لمكة في الحقبة التي تقع بين سنتي ٨٣٠، ٨٨٥ من الهجرة النبوية[٣].

---

(١)السخاوي : الضوء اللامع ج٦ ص١٢٨، الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص٥١٢ العز بن فهد :بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى ورقة١، القطب الحنفي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص٢٥، حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٣٠٦، الكتاني : فهرس الفهارس ج٢ ص٦٦٩، كحاله : معجم المؤلفين ج٧ ص٣١٨.

(٢) هو أبو الطيب تقي الدين محمد بن شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي الحسن الفاسي المكي كان يلقب بتقي الدين ويكنى أبا الطيب وكان قاضي المالكية بالحرم الشريف ولد سنة٧٧٥هـ وتوفى بمكة المكرمة سنة٨٣٢هـ وله عدة مؤلفات في التاريخ منها : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام، عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى (انظر: الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص٣٢٩ ومقدمه المحققين طبعة دار الكتب العلمية – بيروت).

(٣) ابن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج١ ص١٧-١٩.

ثانيا : المقدمة:

يـبدأ نجـم الديـن عمر بن فهد كتابه بمقدمة موجزة يبين فيها أهمية علم التاريخ فـيقول: " ... فإن علم التاريخ لا شك في جلالة قدره، وعظم موقعه ، ينتفع به للاطلاع علـى حوادث الزمان ، وسير الناس ، وما أبقى الدهر من أخبارهم بعد أن أبادهم ، مع أنه عـبرة لمـن اعتبر ، وتنبيه لمن افتكر ، واختبار حال من مضى وغبر، وإعلام أن ساكني الدنـيا على سفر وفي ضبطه بالسنين، أمور مهمة وفوائد جمة لحظها الفاروق والصحابة – رضـي الله تعالى عنهم – عند وضعه التاريخ، وقد رأيت بخط شيخنا الإمام العلامة المؤرخ الكبـير تقـي الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبد القادر المقريزي المصري – تغمده الله برحمـته– فـي بعـض تعالـيقه ما نصه " من أرخ فقد حاسب الأيام عن عمره ومن كتب حـوادث دهره فقد كتب كتابًا إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ما شهد فقد أشهد عصره مـن لـم يكن من أهل عصره ، فهو يهدي إلى الفضلاء أعمارًا ويبوئ أسماعهم وأبصارهم ديارًا ما كانت لهم ديارًا..." [1] .

وبعـد أن بين ابن فهد أهمية علم التاريخ انتقل إلى الحديث عن سبب تأليفه لكتاب فقـال:" ... وقـد ألـف شـيخنا السيد الشريف الإمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضي المسـلمين تقـي الدين أبو الطيب محمد بن شيخنا الإمام العلامة أقضى القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أبي عبد الله الحسني الفاسي المكي المالكي – أثابه الله الـثواب الجـزيل– وكان له بكل خير كفيل لأخبار بلده مكة المشرفة عدة مؤلفات مـنها ، شـفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ومختصراته الستة ، وكتاب العقد الثمين في تـاريخ البلد الأمين ومختصراته الثلاثة وذكر في أثناء كتبه المذكورة حوادث وأخبارًا اتفقـت بمكة المشرفة وأعمالها في الجاهلية والإسلام ، أحببت أن أفرد ذلك مرتبًا على السـنين ، مبتدئًا من حين مولد النبي – ﷺ– وألحق به كثيرًا مما لم يذكره في مؤلفاته مـن هـذا المعـنى وأذيل عليه إلى زماني وأذكر في كل سنة من مات بها أيضا من

---

[1] ابن فهد: إتحاف الورى ج١ص٤

الأعـيان من أهلها وغيرهم ، وكثيرًا ممن مات من أهلها بغيرها وسميت ذلك " إتحاف الورى بأخبار أم القرى" (١)

ثالثا: محتويات الكتاب:

بعـد أن انتهى ابن فهد من ذكر مقدمة الكتاب بدأ كتابه بذكر سيرة النبي - ﷺ - وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه حيث يقول:" ... أحببت أن أفرد ذلك مرتبًا على السنين مبتدئًا من حين مولد النبي - ﷺ - " (٢).

وقـد انـتهج في السيرة النبوية وما تلاها نظامًا حوليًّا منذ السنة الأولى لمولد النبي - ﷺ - بقوله:"السنة الأولى التي ولد فيها النبي - ﷺ - " (٣) .

واسـتمر في ذلك حتى السنة الأربعين من عمره الشريف ، ويمكن القول إنه عد مولـد النبي - ﷺ - حدًا فاصلا في تاريخ حياته، ومنه ابتدأ أولى حولياته ، لكنه رغم اقتصـاره على المولد وما تلاه من حوادث نجده يهمل حوادث بعض السنين ، ولعله لـم يجد فيها ما يستحق التدوين كحوادث السنة السادسة عشرة(٤) ، والسابعة عشرة إلى التاسـعة عشـرة(٥) ، والسـنة الثانية والعشرين إلى السنة الرابعة والعشرين(٦)، ومن السـنة السـابعة والعشـرين إلى السنة الثالثة والثلاثين(٧)، حيث لم يذكر في كل هذه السنوات إلا حدثًا واحدًا هو مولد أحد صحابة رسول الله - ﷺ - .

ثـم تحـدث عـن السنة الأولى للبعثة منتهجًا النظام الحولي نفسه بقوله: " السنة الحاديـة والأربعـون من مولد النبي - ﷺ - وهي السنة الأولى من مبعثه"(٨)،وتحدث فـيها عن اختلاء النبي - ﷺ - في غار حراء ونزول جبريل عليه السلام على النبي -

---

(١)ابن فهد: إتحاف الورى ج١ ص٤

(٢)المصدر السابق ج١ ص٣- ٤

(٣) ابن فهد: إتحاف الورى.ص١٨

(٤) المصدر السابق ص١١٧.

(٥)المصدر السابق ص١١٨

(٦)المصدر السابق ص١٣٠- ١٣١

(٧) المصدر السابق ص١٤٠- ١٤٢

(٨) ابن فهد: إتحاف الورى ص١٦٢.

ﷺ- بالرسالة وما روي في ذلك ،وإسلام السيدة خديجة وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق وجماعة من السابقين ثم انتشار الإسلام وظهوره في مكة ومقاومة القرشيين له إلى أن توقف عند حديث الإسراء والمعراج وبيعة العقبة الآخرة في السنة الثالثة والخمسين من مولد النبي - ﷺ- (١).

وينتقل بعد ذلك للحديث عن الهجرة النبوية بقوله:" السنة الرابعة والخمسون من مولد النبي - ﷺ- وهي السنة الأولى الهجرة " (٢) .

وقد أعطى لهذه السنوات أهمية كبيرة حيث بدأ الحديث مفصلا عنها منذ هاجر الرسول- ﷺ- من مكة إلى المدينة حتى وفاته في السنة الحادية عشرة من الهجرة (٣) حيث ينتهي الجزء الأول من الكتاب الذي قام على تحقيقه الأستاذ فهيم محمد شلتوت وصدر عن جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيبدأ الحديث فيه عن العصر الراشدى ويلاحظ أن ابن فهد في حديثه عن الراشدين لم يسر وفق نظام الحوليات المرتبط بالعهود فلم يعط لكل خليفة جانبًا مستقلا يتحدث فيه عن خلافته وما حدث في زمنه وفق سنوات حكمه لكنه كان يذكر من الأحداث ما يرتبط بمكة المكرمة فيذكر عمال مكة زمن الخلفاء الراشدين وأمراء الحج تعييناً وعزلا وفق الحوليات إلى سنة أربعين من الهجرة (٤) ، وكان حديثه عن تلك الفترة موجزًا إلى حد كبير.

ثم يتحدث عن العصر الأموي بحديث موجز استمر طوال السنوات من سنة ٤١هـ حتى ٥٩ هـ فيذكر أمراء الحج وعمال مكة من قبل الأمويين(٥).

ثم يعود للحديث تفصيلا عن حركات المعارضة ضد الأمويين في بلاد الحجاز فيتحدث عن ثورة الحسين بن على بن أبي طالب على الأمويين واستشهاده ، ثم

---

(١) المصدر السابق ج١ ص٣٢٨.

(٢) المصدر السابق ص٣٥٢.

(٣)ابن فهد: إتحاف الورى ص٥٩٣

(٤) المصدر السابق ج٢ص٣٠

(٥)المصدر السابق ص٣٢- ٤٣.

خـروج أهـل المدينة على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وخروج عبد الله بن الزبير ودعوتـه لنفسـه ثم مقتله، حيث جاء حديث ابن فهد مفصلا عن هذه الحركات شاملاً السـنوات من سنة ٦٠هـ حتى سنة ٧٣هـ، ثم عاد مرة أخرى إلى الإيجاز في سرد الحـوادث والاكتفاء بذكر عمال مكة والمدينة وأمراء الحج وبعض الظواهر الطبيعية كقولـه فـي سنة ٨٤هـ " فيها وقع سيل عظيم دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة"[١] وقولـه فـي سنة ١١٣هـ" فيها كسفت الشمس بعد العصر بمكة " [٢] ، واستمر على هذا النهج حتى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ لا يشغله سوى الحديث عما يتصل بمكة المكرمة من أحداث.

ثـم يـتحدث عـن العصر العباسي في سنة ١٣٢هـ بقوله:"فيها ولى أبو العباس السـفاح إمرة الحرمين واليمن واليمامة " [٣]، وكان حديثه عن العباسيين موجزًا للغاية فلـم يذكـر عـنهم إلا ما يتعلق بأعمالهم تجاه مكة المكرمة وتوليتهم للعمال علىمكة والمديـنة وأمراء الحج تعيينًا وعزلا حتى سنة ٣٥٨هـ لينتقل للحديث عن الفاطميين بقولـه : " فـيها خطـب بالحرمين واليمن للمعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي صـاحب مصـر وبطلت الخطبة لبني العباس وفرق فيها قائد حج مصر أموالا عظيمة فـي الحرميـن"[٤]، فـتحدث عـن الصـراع بين الفاطميين والقرامطة ثم الفاطميين والعباسـيين من أجل فرض النفوذ علىمكة ، ونجاح الفاطميين في فرض نفوذهم على أشـراف الحجاز وقد تناول هذه الأحداث من سنة ٣٥٨هـ حتى سنة ٥٦٦هـ ثم يبدأ فـي الحديث عن الأيوبيين في سنة ٥٦٧هـ بقوله :" فيها كان بمكة غلاء ثم فرّج الله علـى الـناس بجلبتين مشحونتين بالحب صدقة من السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب"[٥].

---

(١)ابن فهد: إتحاف الورى ج٢ص١١١

(٢)المصدر السابق ص١٤٧

(٣)ابن فهد: إتحاف الورى ص١٧٠

(٤)المصدر السابق ص٤٠٦

(٥)المصدر السابق ج٢ص٥٣٣.

ويستمر في حديثه عن علاقة الأيوبيين بأشراف الحجاز حتى سنة ٦٠٠هـ حيث ينتهي الجزء الثاني الذي قام على تحقيقه أيضا الأستاذ فهيم محمد شلتوت.

والجزء الثالث من الكتاب يبدأ بحوادث سنة ٦٠١هـ ويتابع فيه الحديث عن علاقة الأيوبيين بأشراف الحجاز سنة ٦٤٨هـ ثم الحديث عن بني رسول حكام اليمن ومحاولاتهم لبسط نفوذهم على الحجاز حتى سنة ٦٦١هـ يشير في هذه السنة إلى ظهور النفوذ المملوكي في الحجاز فيقول: " فيها كسا الملك الظاهر بيبرس الصالحي الكعبة الشريفة وهو أول من كساها من ملوك الترك بمصر" [١]، ثم يتحدث عن عمارة الحسنيين بمكة وأعمالها والتي أسسها الشريف العلوي أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسني ، وينتهي هذا الجزء بحوادث سنة ٨٣٠هـ وقد قام على تحقيقه الأستاذ فهيم محمد شلتوت.

أما الجزء الرابع والأخير فهو يعتني بتاريخ مكة المكرمة في الحقبة التاريخية الممتدة من سنة ٨٣١هـ إلى سنة ٨٨٥هـ[٢]، وهي سنة وفاة المؤلف حيث يسرد الحوادث سردًا حوليا يذكر حلاله وفيات أعيان مكة أو من مات بها من الأعيان من غير أهلها، وقد قام على تحقيق هذا الجزء الدكتور عبد الكريم على باز.

رابعا: مصادر مادة الكتاب:

إن معرفة المصادر التي اعتمد عليها ابن فهد في كتابه " إتحاف الورى بأخبار أم القرى" كفيلة بإظهار القيمة التاريخية لهذا الكتاب ومقدار دقته وصدقه في تصوير العصر الذي تناوله بالدراسة وقد تعددت وتنوعت المصادر عنده وسوف نشير إليها فيما يلي:

أ- اعتمد ابن فهد في كتابه على عدد من المؤلفات السابقة تعد البنية الأساسية للكتاب وواضح أن الكتب التي رجع إليها ابن فهد كثيرة ، ويبدو أنه قد اطلع على كثير من المصادر التاريخية ينسب كل خبر إلى قائلة، ومن بين هؤلاء المؤرخين من طبعت كتبه ومنهم من ظلت كتبه مخطوطه بعضها قد عثر عليه وبعضها لم يعثر

---

(١) ابن فهد: إتحاف الورى ج٣ ص٨٧.

(٢) المصدر السابق ج٤ص٥

عليه حتى الآن، ومن هنا كان لكتابه شأن كبير؛ لأن رجوعه إلى المصادر المفقودة ونقله عنها يجعل لمادة كتابه قيمة كبيرة، وقد كان ابن فهد يصرح أحيانا بأسماء بعض الكتب التي ينقل عنها ويذكر اسم المؤلف كما في قوله: " وقال مغلطاي [١] في السيرة النبوية المسماة بالإشارة " [٢]. وقوله : " وجزم به المسعودي[٣] في مروجه[٤].

والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه منها:

قوله: " قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة " [٥].

وقوله: " قال سبط ابن الجوزي في مرآته "[٦]

وقوله :" كما ذكر الصاحب جمال الدين عمر بن العديم في تاريخه لحلب"[٧].

---

(١) هو علاء أبو عبد الله إبراهيم بن فيليج بن عبد الله البكجرى الجكرى المعروف بمغلطاي القاهري الحنفي ت سنة ٧٦١ أو ٧٦٢ هـ وهو من أبناء المماليك الذين اشتغل كثير منهم بالتاريخ والعلوم وله مؤلفات= =عدة منها تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب مخطوط في برلين تحت رقم ٨٣٥، والزهر الباسم في سيرة أبي القاسم وهي السيرة النبوية وقد لخصها في كتابه " الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفا" وهو مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٠ تاريخ في ٥٦ ورقة (انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة ج٥ص١٢٣، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ص٤٦٧ ، وجورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج٣ص٣٠).

(٢) ابن فهد : إتحاف الورى ج١ص٣٣٦.

(٣) أبو الحسن على بن الحسين الهذلي من ذرية عبد الله بن مسعود (توفى بالفسطاط سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ومن أبرز كتاباته التاريخية كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وقد ترجمه إلى الفرنسية باربن دي ميتار وطبع في بيروت في أربع مجلدات ، وله كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والمماليك الدائرة وكان في حوالي ثلاثين مجلدًا ولم يتبق إلا الجزء الأول وطبع في بيروت سنة ١٩٦٦م وله كتاب التنبيه والإشراف وطبع في ليدن سنة ١٨٩٤م (شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ج٢ص٤٧)

(٤) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٤.

(٥) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص١١٨.

(٦) المصدر السابق ص٣٤٨.

(٧)المصدر السابق ص٥٣٩

وأحيانا كان ابن فهد يذكر اسم الكتاب ولا يذكر اسم صاحبه كما في قوله : " وقال صاحب المرآة..."[١]

وقوله: " هكذا نقلت ذلك من كتاب المفترق من العجائب والغرائب في المسالك والممالك" [٢] .

وفي معظم الأحيان كان ابن فهد يذكر اسم المؤلف ويكتفي بذلك كما في قوله: " كما ذكر في سنة ٤٠٢هـ ناصر الدين ابن الفرات، أو في سنة ٤٠٣هـ كما ذكر الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري، أو في سنة ٤٠٥هـ كما ذكر الأمير بيبرس الدوادار أو في سنة ٣٨١هـ كما ذكر ابن الجوزي والحافظ الذهبي"[٣].

والحقيقة أن ابن فهد قد جمع مادة كتابه من مصادر متعددة وكان يشير إلى مصادر أحيانا ويهملها أحيانا أخرى فهو أحيانا يذكر اسم المؤلف وكتابه وأحيانا أخرى يشير إلىالمؤلف دون ذكر كتابه وفي بعض الأحيان يشير إلى اسم الكتاب ويغفل اسم المؤلف لكننا من خلال إطلاعنا على الكتاب نستطيع القول بأن مصادر ابن فهد الكثيرة التي اعتمد عليها يمكن لإشارة إليها على النحو التالي بحسب ورودها في كتابه وهي:

- كتاب الروض النف للسهيلي[٤].
- كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفا لمغلطاي[٥].
- كتاب تاريخ مكة للفاكهي[٦] .
- كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير[٧].

---

(١)المصدر السابق ص٣٧٣.

(٢)المصدر السابق ص٤٠٥.

(٣)المصدر السابق ص٤٣٥.

(٤) ابن فهد : إتحاف الورى ج١ص١٢٣.

(٥)المصدر السابق

(٦)المصدر السابق

(٧)المصدر السابق ج٢ص٤

- كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي[١].
- كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري[٢].
- كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي[٣].
- كتاب التاريخ الجامع للعتيقي[٤] .
- كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي[٥] .
- كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة [٦].
- تاريخ ابن الوردي[٧] .
- تاريخ مكة لأبي الوليد الأزرقي[٨].
- كتاب أخبار مصر للمسبحي[٩].
- كتاب الغاية شرح الهداية للسروجي [١٠].
- كتاب روضة القضاة وطريق النجاة للسمناني[١١].

---

(١)ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٤

(٢)المصدر السابق

(٣)المصدر السابق

(٤)العتيقي هو محمد بن عبد الله بن محمد العتيقي الأفريقي أبو عبد الرحمن مؤرخ من أهل أفريقية توفى سنة ٣٥٨هـ وكتابه التاريخ الجامع يهتم فيه بالحديث عن بني أمية وبني العباس (ابن فهد: إتحاف الورى ج٢ص٣٧ حاشية١)

(٥)المصدر السابق ج٢ص٥٣.

(٦)المصدر السابق ص ١١٨.

(٧)المصدر السابق ص١٧٨.

(٨)المصدر السابق ص٢١٥.

(٩)ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٢٩٠

(١٠) هو أحمد بن إبراهيم ، الإمام أبو العباس السروجي القاضي بمصر توفى سنة ٧١٠هـ(ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٣٦٥- حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ص٢٠٢٣).

(١١) هو علي بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم الرحبي المعروف بابن السمناني من فقهاء الحنفية ، ولد برحبة مالك وله تصانيف في الفقه والتاريخ(ابن فهد: إتحاف الورى ج٢ص٣٨٠، الزركلي: الأعلام ج٢ص٣٢٩).

- كتاب الأوراق للصولي[١] .
- كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام للذهبي[٢] .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم [٣] .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان[٤] .
- تاريخ حلب لابن العديم[٥] .
- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة[٦] .
- التكملة لوفيات النقلة للمنذري[٧] .
- تاريخ ابن الجزري[٨] .
- تاريخ ثابت بن سنان[٩] .

---

(١) أبـو بكـر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولي ت ٣٣٥هـ /٩٤٦م، جمع بين الأدب والـتاريخ ونـادم عـددًا من الخلفاء العباسيين وصنف في أخبارهم وجمع أشعارهم وأفرد في كـتابه الأوراق لكـل خليفة أوراقا مخصصة به لكنه لم يتمه وقد وصل إلينا جزء من الأوراق وطبع تحـت عـنوان أخـبار الراضـي والمتقى(انظر:= =ابن النديم : الفهرست ص١٦٧، ياقوت معجم الأدباء ج٧ص١٣٦، الذهبي : العبر ج٢ص٢٤٢، ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٣٨٧.

(٢) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٤٠٥.

(٣)المصدر السابق ص٤٦٦.

(٤)المصدر السابق ص٥١٥.

(٥)المصدر السابق ص٥٣٩.

(٦)المصدر السابق ج٣ص٣١.

(٧)المصدر السابق ج٣ص٣٣

(٨)المصدر السابق ج٣ص١٢٠.

(٩) هو أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت الصابي الحراني صاحب التاريخ الذي يبتدئ من عام ٢٩٥ هـ إلى وفاته سنة ٣٦٥هـ /٩٧٦م وقد ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه من أيام المقتدر بالله إلى أيام المطيع لله (انظر: ابن النديم : الفهرست ص٣٦٠، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٣٠٤، ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٣٨١.

- كـتاب الطـريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك لابن الفرات [١] .
- كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب النويري[٢].
- كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة لبيبرس الدوادار[٣].
- كتاب بهجة الزمن في أخبار اليمن لابن عبد المجيد[٤].
- كـتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي[٥] .
- كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي[٦] .
- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي المقريزي[٧]

وهـذا قليل من كثير من المصادر التي رجع إليها ابن فهد عدا الدواوين الخاصة بالشعراء وكلها بدون استثناء من الأسانيد الجيدة المعتبرة التي يرجع إليها.

ب- الدراسة الميدانية:

لقـد أوضـح ابن فهد أن المادة العلمية التي وردت في كتابه جاءت نتيجة جولاته في البلدان ولقائه العلماء وصلاته بالملوك ومجالسته القضاة ودرسه على أيدى الفقهاء وتردده على الأدباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطته الزهاد والمتصوفين.

---

(١) هو محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن المصري (ت٨٠٧هـ) وقد طبع من كتابه هذا عدة مجلدات هى السابع والثامن والتاسع في جزءين وينتهي الكتاب بأخبار سنة ٨٠٣هـ (السخاوي : الضوء اللامع ج٨ص٥١، السيوطي : حسن المحاضرة ج١ص٢٦٦، ابن فهد: إتحاف الورى ج٢ ص٤٣٥).

(٢) ابن فهد: إتحاف الورى ج٢ص٤٣٥.

(٣)المصدر السابق

(٤)المصدر السابق ج٣ص١٣٤.

(٥)ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٤٤.

(٦)المصدر السابق ج٤ص٩٨.

(٧)المصدر السابق ص٥٢٦.

وقـد اعـتمد ابن فهد على الأسس الثلاثة التي تستند إليها الدراسة الميدانية وهي السماع والسـؤال والمشـاهدة ، فلقد سمع ابن فهد كثيرًا لكنه لم يثبت إلا ما قاله الثقات من الرجال ، وعـند سماعه من الناس كان يثبت الذي يعتقد أنه صحيح ، وما شك فيه أو لم يقره قلبه ولم يقـبله عقله أسنده إلى الشخص الذي ذكره والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي بذكر مثالين عنها: قولـه: " أنبأنـي بهذه الحكاية القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي عن الحـافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي" [١] ، وقوله: " مات أبو بكر محمـد بـن الوزيـر أبـي محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي الأشبيلي المعروف بابن مطرف في ليلة الخميس ثالث رمضان كذا وجدت في حجر قبره"[٢].

ج- الوثائق:

مـن مناهج البحث التاريخي عند العلماء المسلمين استخدام الوثائق في الكتابة التاريخـية وهـذه الوثائق تشتمل على الرسائل والأوراق الحكومية والبيانات الرسمية والخطـب وأمثال ذلك من المواد التى تتناول أمر السياسة والحرب والإدارة [٣]، ولقد أتـى ابـن فهـد في كتابه بكثير من هذه المكاتبات والسجلات ومن أبرز الوثائق التي أوردها ابن فهد في كتابه ما يلي :

-نـص خطـبة قس بن ساعدة الإيادي التي ألقاها بسوق عكاظ وذكرها أبو بكر للرسول - ﷺ-[٤]

-نص كتاب الرسول- ﷺ - إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة [٥] .

-نص كتب النجاشي إلى الرسول- ﷺ - [٦] .

-نص وثيقة صلح الحديبية بين الرسول- ﷺ - والقرشيين [٧] .

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص١٨٥.

(٢)المصدر السابق ج٣ص٤٤

(٣) روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين ص١٦٧.

(٤) ابن فهد: إتحاف الورى ج١ص١١٦.

(٥)المصدر السابق ج١ص٢٢٤

(٦) المصدر السابق

(٧)المصدر السابق ص٤٦٦.

-نـص خطـبة داود بـن علـى بن عبد الله بن العباس في مكة بعد قيام الدولة العباسية[١] .

-نـص كـتاب الأمين محمد بن هارون الرشيد سنة ١٨٦هـ لأخية المأمون في حياة والده الخليفة العباسي هارون الرشيد[٢] .

-نص كتاب المأمون عبد الله بن هارون الرشيد لأخيه المأمون[٣] .

-نـص كـتاب السلطان المملوكي الظاهر بيبرس إلى صاحب مكة الشريف أبي نمي [٤] .

ومـن خـلال استعراضنا لهذه الوثائق نجد أن ابن فهد كان يأتي بالوثائق المتعلقة بالموضـوعات التـي يتحدث عنها ليعطي هذه الموضوعات قوة خاصة عندما يؤكدها بوثيقة رسمية فيزيدها تفصيلاً ووضوحًا.

د- الشعر:

اتخـذ ابن فهد من الشعر وسيلة لخدمة التاريخ واتخذه مصدرا من مصادره ، فعند حديـثه عـن العلويين وتأييد بعض الشعراء لهم ضد الأمويين يقول: " لما خرج محمد بن الحنفية وأصحابه إلى الشام خرج معه كثير عزة وهو يقول:

هديـت يـا مهديـنا ابـن المهتدى أنـت الـذي نرضـى به ونرتجي

أنـت ابـن خير الناس من بعد النبي أنـت إمـام الحـق لسـنا نمتري

يا ابن على سر ومن مثل علي[٥]

ويـورد شـعرًا للفرزدق الشاعر يمدح فيه علىبن الحسين بن على بن أبي طالب وهو يـؤدي فريضـة الحـج سـنة ١٠٦هـ ، وكان يؤديها هشام بن بعد الملك الذي أمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة بعد سماعه لهذه القصيدة التي يقول فيها:

---

(١)المصدر السابق ج٢ص١٦٩.

(٢)المصدر السابق ص٢٣٦- ٢٤١

(٣)ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ ص٢٤٢

(٤)المصدر السابق ج٣ص١٠٦

(٥)ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٨٢.

هـذا الـذي تعـرف البطحاء وطأته والبيـت يعـرفه والحـل والحـرم"
هـذا ابـن خـير عـباد الله كلهـم هـذا التقـي النقـي الطاهـر العلم
إذا رأتـه قـريش قـال قائلهـا إلـى مكـام هـذا ينتهـي الكـرم
ينتمـي إلـى ذروة العز التي قصرت عـن نيلها عرب الإسلام والعجم[1]

ثم يقول ابن فهد وكان الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك وهو سجين ويقول:

يحبسـني بيـن المديـنة والتـي إلـيها قلـوب الناس يهوي منيبها
يقلـب رأسـا لـم يكـن رأس سـيد وعيـنا له حـولاء بـاد عيوبها[2]

وحيـن سـقطت الدولـة الأموية سنة ١٣٢هـ وقامت الدولة العباسية يذكر ابن فهد أن العباسـيين أخرجوا الشاعر سديف بن ميمون من الحبس وكان سجينا لهجائه الأمويين ، فلما أطلق من سجنه مدح العباسيين بقصيدة مطلعها:

أصـبح الديـن ثابـت الأسـاس بالـبها لـيل مـن بنـي الغباس
طلـبوا وتـر هاشـم فشـفوها بعـد مـيل مـن الـزمان وياس
لا تقتليـن عـبد شـمس عـثارًا واقطعـن كـل رقلـة وغـراس
خوفهـا أظهـر الـتودد مـنها وبهـا مـنكم كحـز المواسي[3]

ويـورد روايـة يذكر فيها ان جدة وقع بها حريق أتلف شيئا كثيرًا وهلك فيه نحو مائة نفـس ، ويأتي بشعر يريد أن يقول فيه إن انشغال أهل جدة بالتجارة عن العبادة أدى بهم إلى ذلـك ويقول : انشدني نور الدين على بن محمد بن عبد المغيث المنادي الدلال في قوله ذلك بساحل جدة:

---

(١) المصدر السابق ج٢ص١٤٢
(٢) المصدر السابق ص١٤٤
(٣) ابن فهد : إتحاف الورى ص١٦٧

لمـــا طغـــوا الســـاكنين بجـــده وصـــــيروا بغـــــيهم تجـــــارة

بهـــم أحـــاط الجحـــيم فصـــارت وقودهـــا الـــناس والحجـــارة[1]

وهكـــذا من خلال عرضنا لمصادره مادة كتاب " إتحاف الورى بأخبار أم القرى" نجـــد أن هذه المصادر قد تكاملت وتنوعت لتوفر لابن فهد مادة معلوماته الموثقة ممثلة بالكتـــب الســـابقة ونصوص الرسائل والخطب والأشعار فضلاً عن الدراسة الميدانية مشاهدة واستجوابًا .

---

(١) المصدر السابق ج٤ص١٠١

المبحث الرابع

النقد التاريخي عند بن فهد في كتابه

كـان ابن فهد يتحرى الدقة في النقل عن مصادره ويبين وجهة نظره فيما ينقل ، فهـو لـم يأخذ كل ما أتت به هذه المصادر من الروايات التاريخية على أنها من قبيل المسـلمات التـي لا يمكـن ردها أومناقشتها ، وإنما كان يستخدم عقله في مناقشتها ويسـتخدم حسـه التاريخـي في ردها ومن أمثلة ذلك حديثه عن طفولة النبي – ﷺ – فـيقول: " ... ويقـال كفله الزبير حتى مات ثم كفله أبو طالب بعده – وهذا غلط لأن الزبـير بن عبد المطلب شهد حلف الفضول و لرسول– ﷺ – نيف وعشرون سنة ولا يخـتلف أهـل العلم والآثار في شخوص رسول– ﷺ – إلى الشام مع عمه أبي طالب بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين"[1].

وكـان ابـن فهـد يدعـو إلـى التثبت من صحة المعلومات وعدم أخذ الرواية على عواهـنها، فـيقول في السنة الثالثة عشرة من مولد النبي – ﷺ – التقى هو وعمه أبو طالب بحـيرا الراهـب فأقـبل عليهم سبعة من الروم يقصدون قتل النبي – ﷺ – فاستقبلهم بحيرا فقـال: مـا جاء بكم ؟ قالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعثت إلـيه بأنـاس، قـال أرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيه ، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قـالوا : لا فـبايعوه وأقاموا معه ، فكانت هذه من بشائر نبوته – ﷺ – وهو صغير غـير متأهـب لهـا ولا داع إليها فرده أبو طالب من ثم ويقال : إن أبا بكر بعث معه بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت [2].

ويـرفض ابـن فهد هذه الرواية ويقول:" وفي هذا الخبر وهمان : الأول: بايعوه علـى أي شيء؟ والثاني : أبو بكر لم يكن حاضرًا ولا كان في حال من يملك ولا ملك ولـم يكـن اسـلم يومئذ ولا صحب النبي – ﷺ – وإنما اشترى بلالاً بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة بعد مبعث النبي – ﷺ"[3].

---

[1] ابن فهد : إتحاف الورى ج١ص٩٨

[2] ابن فهد : إتحاف الورى ج١ص١٠٨

[3] المصدر السابق.

ويحاول ابن فهد التوفيق بين الآراء المختلفة لكي يخرج بالرأي الصحيح فيقول في حوادث سنة ٤٠١هـ: " فيها كما ذكر سبط ابن الجوزي في المرآة أو كما ذكر في سنة ٤٠٢هـناصر الدين بن الفرات أو في سنة ٤٠٣هـ كما ذكر الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري أو في سنة خمس كما ذكر الأمير بيبرس الدوادار أو في سنة ٣٨١هـ كما ذكر ابن الجوزي والذهبي وهو وهم ، وكل منهم مخالف للآخر في بعض الألفاظ مع زيادة ونقصان فجمعت من ذلك هذا" (١).

ويتحدث ابن فهد عن هجوم القرامطة على مكة وخلعهم للحجر الأسود فيذكر أن أبا طاهر سليمان بن أبي ربيعة القرامطي دخل مكة وقلع الحجر الأسود وانصرف به إلى بلدة هجر ثم يرفض رواية السمناني المخالفة لروايته ويقول:" وقد غلط أبوالقاسم السمناني في تاريخه فقال :" إن الذي خلع الحجر الأسود إنما هو أبو سعيد الجنابي وأنه حمله إلى الكوفة ثم باعه للخليفة العباسي "(٢).

ويصحح رواية السمناني ويقول :" قال جامعه -لطف الله به- أبو سعيد الجنابي هلك في سنة ٣٠٢هـ ورد الحجر الأسود إلى مكانه ، إنما كان في سنة ٣٣٩هـ"(٣).

وكان ابن فهد يعتمد رأي المصدر الأقرب للحدث من غيره فيقول في حوادث سنة ٢٩٣هـ " فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك ، كذا قال ابن جرير وابن الجوزي وقال ابن الأثير : الذي حج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك الهاشمي ، ولعله غلط من الناسخ"(٤).

ويورد ابن فهد روايات متعددة لبعض المؤرخين ثم يرجح رواية أحدهما بحسب رأيه فيقول في السنة الحادية والعشرين من مولد النبي - ﷺ - :" وذكر المؤرخون حروبا كثيرة للفجار ، وقال السهيلي : إنها أربعة ، وقال مغلطاي : الصواب أنها ستة، وأجمع ما رأيناه في ذلك كلام الفاكهي فنذكره أو غالبه" (٥).

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٤٣٥

(٢) المصدر السابق ص٣٧٤.

(٣) المصدر السابق.ص٣٨٠

(٤) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ص٣٥٨

(٥) المصدر السابق. ج١ص١٢٣

وغالبا ما يؤيد ابن فهد الرواية التي يجمع عليها المؤرخون كما ذكر عند حديث زواج النبي - ﷺ - فيقول:" إن الذي زوج النبي - ﷺ - خديجة أخوها عمرو بن خويلد، والصحيح المجمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها" (١).

وكان ابن فهد كثيرًا ما يصدر أحكامه بالجرح والتعديل على شخصيات الخلفاء والأمراء والوزراء وأرباب المناصب والعلماء والأدباء وإيراد آراء الثقات فيهم وكذا ما يراه من أحوالهم ، وما يدركه فيهم بما رزق من قدرات علمية ونفسية أتاحت له إصدار أحكامه عليهم ومن أمثلة ذلك ما ذكره عن خروج الشريف حسن بن قتادة على أمير مكة فيقول :" ثم إن حسن بن قتادة راح إلى ينبع وأخذ جيشا كبيرًا وجاء إلى مكة فخرج إليه نور الدين وكسره على الحزبة، فقصد الشام فلم يلتفت إليه فتوجه إلى العراق وذاق عاقبة قطيعة الرحم ، وعجلت مقابلته فقد باع دينه بدنياه ، وزال عنه ما قتل أباه وعمه وأخاه لأجله وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ولا جرم لم يهمله الله ونزع ملكه وجعله طريدًا شريداً خائفًا " (٢).

وينقد السلطان المملوكي الأشراف برسباي لأخذه العشور من التجارة بجدة فيقول:" والعجب من الظاهر كيف أحدث هذا الحدث وهو يريد أن تكون تصرفاته على مقتضى فتاوى أهل العلم ،وهو يعلم أن شاه رخ ملك الشرق كان يبعث بالإنكار على الأشرف برسباي لأخذه العشور بساحل جدة "(٣).

ويهاجم ابن فهد تصرفات بعض الأمراء بمكة فيقول:" قبض الأمير تمراز على السيد إبراهيم ، وقبض الأمير أقبردي على السيد على ثم جعل في عنق كل واحد منهما باشة فتفرق أصحاب الشريفين الذين كانوا صحبتها بمكة المشرفة وذهبوا كل مذهب ، وكان في أيديهم النجدة " (٤).

وينقد موقف شريف مكة لاستجابته لطلب بعض الأشخاص في أن يتولى أمر الحسبة فيقول:" سأل الشريف أبا القاسم في أن يفوض إليه الحسبة ففعل السيد أبو

---

(١) المصدر السابق. ص١٣٩

(٢) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ص٣٦

(٣) المصدر السابق.ج٤ ص١٤٦

(٤) المصدر السابق. ص١٨١

القاسم ذلك فأقر السيد حسن عبد الرحمن في أمر الحسبة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون" [١].

وعندما استصدر السلطان المملوكي جقمق الفتوى من القضاة بجواز أخذ المكوس من تجارة الحاج، نجد ابن فهد ينتقد ذلك ويرفضه بقوله:" إن هذا كله مكس محرم لا يحل تناوله ولا الأكل منه ، وإن الآكل منه فاسق لا تقبل شهادته لسقوط عدالته"[٢].

والحقيقة أن ابن فهد كان يكتب دون أن يخشى سطوة أمير أو غضبة شريف أو يجامل في الحق أو ينسب المآثر لغير أصحابها ، وقد تميز ابن فهد في كثير من مواضع مؤلفه التاريخي بقدرته على تعليل الأحداث تعليلا يدل على وعيه وحسن تفهمه، ومن ذلك قوله في حوادث سنة ٤٠٢هـ، فيذكر أن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله قتل أحمد بن أبي العلاء مولى أبي الفتوح شريف مكه ؛لأنه كان يستوشي أخباره وينقلها إلى مولاه[٣].

فابن فهد عندما يذكر حدثا معينا يبين أسبابه ويعلل له ومن ذلك قولهٔ في سنة ١٤٧هـ أن الخليفة العباسي المنصور أمر نائبه على مكة والطائف بأن يدفن الشاعر سديف بن ميمون المكي حيًا ويذكر سبب ذلك فيقول:" إنه بلغ المنصور بيتان للشاعر سديف ينال فيهما من المنصور وهما:

أسرفت في قتل الرعية ظالمًا فاكفف يديك أضلها مهديها

فلتأتينك راية حسنية جرارة يقتادها حسنيها[٤]

وخلاصة القول إن كتابات ابن فهد في التاريخ تعد من الكتابات التي توافرت لها مقومات الكتابة التاريخية الجيدة وأهمها القدرة على نقد الرواية التاريخية سندًا ومتنا كما عرضنا فيما سبق.

---

(١) المصدر السابق. ص٢٣٦

(٢) المصدر السابق.ص١٤٧

(٣) ابن فهد : إتحاف الورى. ج٢ص٤٤١

(٤)المصدر السابق. ص١٨٨

المبحث الخامس

النسق التعبيري للكتاب

أخـذ ابــن فهد بحظ وافر من العلم والثقافة واطلع على كثير من معارف وعلوم عصــره ، واتقــن اللغــة العربية أدبا ونحوًا وصرفًا وبلاغة ، مما أتاح له أن يصوغ أخـباره في ثوب لغوي فصيح حيث جاءت عباراته سلسة واضحة ، تامة المعنى مما جعل أسلوبه يتميز بخصائص نذكرها فيما يلي:

أولا: فصاحة الأسلوب وبلاغته:

كـنحو قوله :" وفرغ منه ، ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونة منه له عليه ،وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله بهــا ، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوي من توسعه المسجد الحرام وأحسن ثوابه عليه فجمع الله تعالى له به خير الدنيا والآخرة ،وأعز نصره وأيده "(١).

وقولـه : " فـيها رخم الحجر- بكسر الحاء- بأمر أبي جعفر المنصور وهو أول من رخّمه "(٢).

وقولـه: " فـيها خـرج بالمدينـة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وبويع بالخلافة طوعًا وكرهًا " (٣).

وقولـه:" ... وطهرها من كثير من المباحات الملهية عن الصلوات والمشغلة عن اغتـنام القـرب ، وألـزم حجبة الكعبة إجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطييبها للزائرين وتحميدها وفتح بابها بالسكينة والخشوع " (٤).

وقوله: " لا ملجأ له ولا ناصر في غير وطنه وأهله"(٥).

وقوله:" وكان أمرًا مهولاً : قدرة قادر يقول للشيء كن فيكون"(٦).

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى. ص١٧٦
(٢) المصدر السابق. ص٧٧
(٣) ابن فهد : إتحاف الورى. ص١٨٦
(٤) المصدر السابق. ص٢٠٢
(٥) المصدر السابق. ج٣ص١٧٩
(٦) المصدر السابق. ص٢١٣

ثانيا: توارد الكثير من اصطلاحات وتعبيرات العصر في سياق عباراته:

وذلك نحو قوله: " أمر في زيادة قصور أبي العباس وبترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها وأمر باتخاذ البرك والمصانع في كل منهل ، وإصلاح المياه وتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا"[١]، وقوله : " وابتلت المصاحف والختمة العثمانية والمغربية والرباع وسلمت الختمة التكرورية"[٢].

وقوله:" فيها في آخر ربيع الأول – وصل قاصد من القاهرة إلى السيد بركات أن يحضر إلى القاهرة فاستعفى عن الحضور مع قاصد له يسمى السكيكي وأرسل معد عدة أوراق فخامر عليه القاصد ، ولم يوصلها "[٣]، و" نودي بلبس الأشراف وكنس الأزقة"[٤].

وقوله:" قبض الأمير تمراز على السيد إبراهيم ، وقبض الأمير آقبردي على السيد علي، ثم جعل في عنق كل واحد منهما باشة فتفرق أصحاب الشريفين الذين كانوا صحبتهما بمكة المشرفة وذهبوا كل مذهب وكان في أيديهم النجدة لكن فرقهم عدم التئام قلوبهم وضعفها ولم ينتطح في مسكنها عنزان"[٥].

وقد أورد ابن فهد الكثير من المصطلحات الحربية مما يثري كتابه نظرًا لأهمية هذه المصطلحات لمن يريد التأريخ لهذه النظم في تلك الفترة ومن هذه المصطلحات: السهم[٦]، الرماح والسيوف[٧]، الحراب[٨]، المنجنيق[٩]، الدبوس[١٠]، الدروع[١١]، أمير طيلخانة[١٢]، ناظر الجيش[١٣]، نائب السلطنة[١٤].

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى. ج٢ص٢١٢
(٢) المصدر السابق. ج٣ص٢١٣
(٣) المصدر السابق. ج٤ص١٧٠
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق. ج٤ص١٨٨
(٦) ابن فهد : إتحاف الورى. ج١ص٢٠
(٧) المصدر السابق. ص٣٠
(٨) المصدر السابق. ص٣٦
(٩) المصدر السابق. ج٢ص٦١
(١٠) المصدر السابق. ص٤٤٨
(١١) المصدر السابق. ج٣ص٢٠٦
(١٢) المصدر السابق. ص١٥٩
(١٣) المصدر السابق. ص١٧٢
(١٤) المصدر السابق. ص١٧٧

ثانيا: توارد الكثير من اصطلاحات وتعبيرات العصر في سياق عباراته:

وذلك نحو قوله: " أمر في زيادة قصور أبي العباس وبترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها وأمر باتخاذ البرك والمصانع في كل منهل ، وإصلاح المياه وتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا"[١]، وقوله : " وابتلت المصاحف والختمة العثمانية والمغربية والرباع وسلمت الختمة التكرورية"[٢].

وقوله:" فيها في آخر ربيع الأول – وصل قاصد من القاهرة إلى السيد بركات أن يحضر إلى القاهرة فاستعفى عن الحضور مع قاصد له يسمى السكيكي وأرسل معد عدة أوراق فخامر عليه القاصد ، ولم يوصلها "[٣]، و" نودي بلبس الأشراف وكنس الأزقة"[٤].

وقوله:" قبض الأمير تمراز على السيد إبراهيم ، وقبض الأمير آقبردي على السيد علي، ثم جعل في عنق كل واحد منهما باشة فتفرق أصحاب الشريفين الذين كانوا صحبتهما بمكة المشرفة وذهبوا كل مذهب وكان في أيديهم النجدة لكن فرقهم عدم التئام قلوبهم وضعفها ولم ينتطح في مسكنها عنزان"[٥].

وقد أورد ابن فهد الكثير من المصطلحات الحربية مما يثري كتابه نظرًا لأهمية هذه المصطلحات لمن يريد التأريخ لهذه النظم في تلك الفترة ومن هذه المصطلحات: السهم[٦]، الرماح والسيوف[٧]، الحراب[٨]، المنجنيق[٩]، الدبوس[١٠]، الدروع[١١]، أمير طيلخانة[١٢]، ناظر الجيش[١٣]، نائب السلطنة[١٤].

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى. ج٢ص٢١٢
(٢) المصدر السابق. ج٣ص٢١٣
(٣) المصدر السابق. ج٤ص١٧٠
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق. ج٤ص١٨٨
(٦) ابن فهد : إتحاف الورى. ج١ص٢٠
(٧) المصدر السابق. ص٣٠
(٨) المصدر السابق. ص٣٦
(٩) المصدر السابق. ج٢ص٦١
(١٠) المصدر السابق. ص٤٤٨
(١١) المصدر السابق. ج٣ص٢٠٦
(١٢) المصدر السابق. ص١٥٩
(١٣) المصدر السابق. ص١٧٢
(١٤) المصدر السابق. ص١٧٧

كما أورد ابن فهد الكثير من الألفاظ والمصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية مثل: الخراج[١]، البريد[٢]، المكس[٣]، السكة[٤]، الحجاب[٥]، شيخ الصوفية[٦]، الربط[٧]، القهرمانات[٨]، وغيرها من المصطلحات التي كانت سائدة وشائعة على ألسنة الكتاب والمؤرخين آنذاك.

ثالثا: التأثر بالقرآن الكريم:

اعتمد ابن فهد على القرآن الكريم المعجز في لغته وبلاغته مما انعكس على أسلوبه وظهر واضحًا فيما أتى به، ومما يدل على ذلك قوله : " فلما جاء الله بالإسلام أمر الحُمْس أن يقفوا مع الحلة بعرفة ، وأن يفيضوا من حيث أفاض الناس منها مع الحلة ، وأمر الحلة أن يطوفوا بين الصفا والمروة وأعلمها الله أنها مشعر"[٩]،

فقال : ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [١٠].

ويتحدث عن خروج حسن بن قتادة من مكة إلى الشام ثم العراق بعد هزيمته وقتله لأبيه وعمه وأخيه ، فيقول: " فقد باع دينه بدنياه وزال عنه ما قتل أباه وعمه وأخاه لأجله. [١١] و" **خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين**"[١٢]

رابعا: الإفصاح عن رأيه وانفعالاته بعبارات واضحة:

---

(١) المصدر السابق. ج٢ص٣٣٨

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن فهد : إتحاف الورى ص٥٤٠

(٤) المصدر السابق. ج٣ص٨٦

(٥) المصدر السابق. ج٢ص٣٣٩

(٦) المصدر السابق. ص٤٥٠

(٧) المصدر السابق. ج٣ص١٧٤

(٨) المصدر السابق. ص٨٥

(٩) المصدر السابق. ج١ص٦٩

(١٠) سورة البقرة: آية١٥٨

(١١) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ص٣٦

(١٢) سورة الحج: آية١١

كـان ابـن فهـد كثيرًا ما يفصح عن رأيه ويظهر انفعالاته فيما يذكره من أخبار بعـبارات واضـحة ودلائل قوية تظهر لنا شخصيته العلمية والمستقلة فهو عند حديثه عـن واقعة في سنة ٨٤٤هـ أثناء تأدية فريضة الحج فيقول: " فيها وقع في ظهر يوم الاثنيـن يوم عرفة جفلة سببها أن الأمراء الأتراك هموا بالسيد بركات فلبس بنو حسن الـزرد وألبسـوا خـيولهم واجتمعوا فسلم الله تعالى من ذلك الحاج والناس " ثم ينهي حديثه بقوله : " فلله الحمد والشكر " (١).

وقـولـه: " ... فـيها وقع الاختلاف في الوقفة، شهد شخص من المغاربة ذكر أنه مـن أهـل العلـم والديـن أنه رأى الهلال لذي الحجة ليلة الخميس فوقف الناس يوم الجمعـة ولم تطمئن قلوب غالب الناس بالوقوف يوم الجمعة والله أكرم من أن يرد هذا الوفد العظيم خائبين"(٢).

وقـولـه فـي حوادث سنة ٨٥٠هـ " فيها اتفق على حجاج البحر أهل اليمن أمر عظيم وهو أنهم لما وصلوا الرياض خالف عليهم الريح فخرجوا في طريق البر فضلّ بهـم الدليل عند الماء ، فمات منهم خلق لا يحصون ،ورجع في البحر أناس لم يدركوا الحج، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأرجو أن يكون كتب أجرهم -إن شاء الله تعـالى- ، وهـذا من بعض المحن على أهل اليمن في هذا الزمن فإنا لله وإنا إليه راجعون"(٣).

وقـولـه في سنة ٨٧٥هـ " فيها شرع الأمير سنقر الجمالي في عمارة عين عرفة فكان ذلك من أعظم خير أمر به السلطان زاده الله خيرًا وتوفيقًا"(٤)

وقـولـه فـي ٨٨٤هـ " فيها وجد أحمد بن قاسم السريطي وهو سكران عند البئر التـي بيـن قـبور أهل الشبيكة وقد ضرب خلف أذنه ضربة شنيعة منعته من التكلم واستمر كذلك إلى أن توفي ولم يعلم قاتله حقيقة - وعند الله تجتمع الخصوم-"(٥).

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ص١٦٤
(٢) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ص٢٦١
(٣) المصدر السابق. ص٢٦٣
(٤) المصدر السابق. ج٤ص٥٢٦
(٥) ابن فهد : إتحاف الورى. ص٦٤٣

وقولـه :" أمـر صاحب مكة الشريف جمال الدين محمد بن بركات بعمارة سبيل وصهريج عند بئر شميسي يكون للصادر والوارد ففعل ذلك أثابه الله تعالى"(١)

خامساً : الحوار:

استخدم الحوار كوسيلة للتأريخ للأحداث وتبرز أهميته في تسجيل اللقاءات بين الشخوص المؤثرة في مجريات أحداث التاريخ أو المتأثرة بها من خلفاء وسلاطين وقادة وزعماء وغيرهم، إذا لا تخلوا لقاءاتهم من أخذ ورد وتبادل للآراء بين أطراف عدة .

وقد أورد ابن فهد في كتابه حوارات عديدة وكثيرة بين الشخوص التاريخية ضمن الأحداث التي أرخ لها ومن أمثلة ذلك ذكره للحوار الذي دار بين عمر بن الخطاب وبين أهل اليمن ثم عمر بن الخطاب وأويس القرني فيقول: "فيها حج بالناس عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فسأل عن أويس القرني كما كان يسأل وصعد إلى أبي قبيس فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من أهل اليمن، أفيكم أويس من مراد؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية من قرن فقال:: يا أمير المؤمنين إنك قد أكثرت السؤال عن أويس هذا، وما فينا أحد اسمه أويس إلا ابن أخ لي يقال له أويس، فأنا عمه، وهو حقير بين أظهرنا خامل الذكر، واقل مالاً وأوهن أمراً من أن يرفع إليك ذكره، فسكت سيدنا عمر- رضي الله عنه- وظن أنه ليس هو أويس الذي يريده، وقال: إنه إنما سكت عمَّى عليه كأنه لا يريده، ثم قال: يا شيخ وأين ابن أخيك هذا الذي تزعم ؟ أهو معنا بالحرم ؟ قال الشيخ: نعم يا أمير المؤمنين هو معنا في الحرم ؟ قال الشيخ: نعم يا أمير المؤمنين هو معنا في الحرم غير أنه في أراك عرفة يرعى إبلاً لنا فركب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- على حمارين لهما، وخرجا من مكة وأسرعا السير إلى أراك عرفة ثم جعلا يتخللان الشجر ويطلبانه فإذا هما به من طمَّرين من صوف أبيض قد صف قدميه يصلي إلى

---

(١) المصدر السابق. ص٦٤٤

الشجرة ،، وقد رمى ببصره إلى موضع سجوده، وألقى يديه على صدره والإبل حوله ترعـــي. قـــال عمـــر لعلي- رضي الله عنهما: يا أبا الحسن إن كان في الدنيا أويس القرنـــي فهـــذا هو،، وهذه صفته. ثم نزلا عن حماريهما وشدًا بهما إلى أراكه ثم أقبلا إلـــيه يـــرْيدانه فلما سمع أويس حسهما أوجز في صلاته، ثم تشهد[1] وسلم وتقدما إليه فقـــالا له: الســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال: أويس: عليكم السلام ورحمة الله وبـــركاته، فقـــال عمر: من الرجل ، قال راعي إبل وأجير للقوم، فقال عمر: ليس عن الرعية أسألك ولا عن الإجازة إنما أسألك عن اسمك، فمن أنت يرحمك الله ؟ فقال: أنا عـــبد الله وابـــن أمته فقالا: قد علمنا أن كل من في السموات والأرض عبيد الله، وإنا نقســـم عليك بحق الحرم والمسجد المعظم إلا أخبرتنا باسمك الذي سمتك به أمك. قال: يـــا هـــذان مـــا تريدان إليّ ؟ أنا أويس ابن عبد الله. فقال عمر- رضي الله عنه- الله أكـــبر، نحـــب أن توضح لنا عن شقك الأيسر. قال: وما حاجتكما إلى ذلك ؟ فقال له علـــي- رضـــي الله عـــنه- إن رسول الله- ﷺ- وصفك لنا،و وقد وجدنا الصفة كما خـــبرنا غـــير أنه أعلمنا أن بشقك الأيسر لمعة بيضاء كمقدار الدينار أو الدرهم ونحن نحب أن ننظر إلى ذلك، فأوضح لهما ذلك عن شقه الأيسر، فلما نظر علي وعمر إلى اللمعـــة البيضـــاء ابتدرا أيهما يقبل قبل صاحبه، وقالا: نشهد أنك أويس القرني ..."[1] والحـــوارات التـــي أتى بها ابن فهد كثيرة في كتابه وممتعة إلى الحد الذي يجعلنا كأننا نرى شريطاً سينمائياً أمام أعيننا لهذه الشخوص التاريخية .

سادساً : التصوير بالرسم:

لمـــا لـــم يكن في تلك العصور آلات تصوير يستخدمها المؤرخ لتصوير ما يـــريد أن يوضحه بالصور كي يقرب الحدث إلى أذهان القارئين فقد لجأ ابن فهد إلـــى وسيلة لم يسبقه إليها أحد من المؤرخين، وهو أن يقرب الحدث الذي يحتاج

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ ص١٣- ١٤.

(٢) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ ص١٤

إلى صورة تقربه إلى الأذهان برسمه بالشكل، ولذا وجدنا في كتابه بعض هذه الأشكال على سبيل التوضيح والتقريب ومثال ذلك: ما ذكره عند حديثه عن بناء الكعبة حيث يقول: "وجعلوا لها باباً واحداً كان يغلق ويفتح"[٢] ووضح الرسم التالي أمام الكلام[٣]

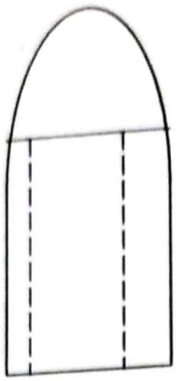

وقوله في سنة ١٦١هـ حينما تحدث عن توسعة المسجد الحرام "لما وضعت الأساطين جعل كل صف من الأساطين جدراً مستقيماً ثم ردّ بين الأساطين جدرات أيضاً بالعرض حتى صارت كالصليب على ما يرى[١]" وكأنه يقول انظر الشكل حيث أورد هذا الرسم[٢]

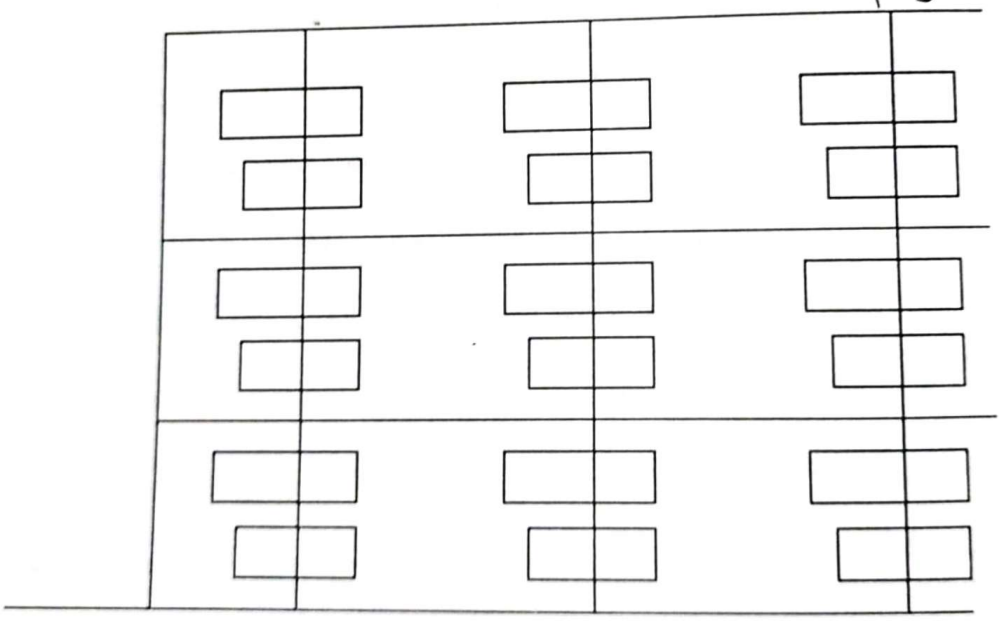

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى ج١ ص١٥٩.

(٢) المصدر السابق .

(٣) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ ص١٠٩.

(٤) المصدر السابق ص١١٠.

الخاتمة :

دار هـذا البحـث حـول المـنهج التاريخي للمؤرخ نجم الدين عمر بن فهد في كـتابه"إتحاف الورى بأخبار أم القرى" وبين البحث أن هذا الكتاب يشمل كل شيء عن أخبار بلاد الحجاز وعلى رأسها مكة والمدينة.

وأوضـح البحـث أن ابن فهد اعتمد في كتابه على عدد من المؤلفات السابقة تعد هـي البنية الأساسية للكتاب وهي كثيرة ومتنوعة نسمع بها ولا نجد معظمها مما يجعل لكـتابه شـأن كبـير لأن رجوعه إلى المصادر المعاصرة والمفقودة اليوم ونقله عنها يثري كتابه ويجعل له قيمة كبيرة.

وبيـن البحث أن المعلومات التي حصل عليها ابن فهد وضمنها كتابه جاءت نتيجة جولاته في البلدان ولقائه العلماء وصلاته بالملوك ومجالسته القضاة ودرسه على أيدي الفقهاء وتردده على الأدباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطته الزهاد والمتصوفين.

وأوضـح البحـث أن ابن فهد اعتمد على الأسس الثلاثة التي تستند إليها الدراسة الميدانـية وهي السماع والسؤال والمشاهدة فقد سمع ابن فهد كثيراً لكنه لم يثبت إلا ما قالـه الـثقات من الرجال، وعند سماعه من الناس كان يثبت ما يعتقد أنه صحيح، وما شك فيه أو لم يقره قلبه ولم يقبله عقله أسنده إلى الشخص الذي ذكره.

وبيـن البحـث أن ابـن فهد استخدم عدداً من الوثائق التي تشتمل على الرسائل والسـجلات والأوراق الحكومـية والبيانات الرسمية والخطب وأمثال ذلك من المواد التـي تتناول أمور السياسة والحرب والإدارة وتنظيم الجيوش وتعيين الولاة والتبشير بفـتح جديد أو انتصار حربي وكان يأتي بهذه الوثائق للموضوعات التي يتحدث عنها ليعطـي هـذه الموضـوعات قوة خاصة عندما يؤكدها بوثيقة رسمية فيزيدها تفصيلاً وتوضيحاً.

ويذكـر البحـث أن ابن فهد اتخذ من الشعر وسيلة لخدمة التاريخ واتخذه مصدراً من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها.

وأوضح البحث أن ابن فهد كان يتحرى في النقل عن مصادره ويبين وجهة نظره فـيما ينقل فهو لم يأخذ كل ما أتت به المصادر من الروايات التاريخية علىأنه من قبيل

المسلمات التي يمكن ردها أو مناقشتها وإنما كان يستخدم عقله في مناقشتها ويستخدم حسه التاريخي في ردها.

وذكر البحث أن ابن فهد كان يدعو إلى التثبت من صحة الروايات والمعلومات وعدم أخذ الرواية على عواهنها ، وإنه كان يرى أن مؤرخي كل بلد أعرف من غيرهم بتاريخ بلدهم فرأيهم أحق بالتصديق من غيرهم إذا اختلفت الآراء .

ويرى البحث أن ابن فهد كان كثيرا ما يصدر أحكامه بالجرح والتعديل على شخصيات الخلفاء والأمراء والوزراء وأرباب المناصب والعلماء والأدباء وإيراد رأي الثقات فيهم، وكذا ما يراه هو من أحوالهم وما يدركه فيهم بما رزق من قدرات علمية ونفسية أتاحت له إصدار أحكامه عليهم.

وفي مجال صياغة المادة التاريخية والنسق التعبيري للكتاب فقد بين البحث ما اتسم به أسلوب ابن فهد من مستوى لغوي فصيح يلائم ثقافته مع اعتماده على الحوار في تأريخه لكثير من الأحداث واستخدامه للتعبيرات والمصطلحات الشائعة في عصره.

المصادر والمراجع

-إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، للنجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ) الجزء الأول، تحقيق وتقديم فهيم شلتوت – مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

الجزء الثاني تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

الجزء الثالث تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت- مطابع أم القرى – بدون تاريخ

الجزء الرابع تحقيق وتقديم د/ عبد الكريم علي باز – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

-الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (شهاب أحمد بن على ت٨٥٢ هـ)- دار صادر – بيروت – بدون تاريخ.

-الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي – بيروت – دار العلم للملايين ١٩٨٢م.

-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٩٩هـ.

-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي (إسماعيل بن محمد) استانبول – وكالة المعارف ١٩٥٥م.

-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (محمد علي ت ١٢٥٠هـ) – بيروت- دار المعرفة للطباعة والنشر- وطبعة أخرى في مصر ١٣٤٨هـ.

-بلوغ القرى من إتحاف الورى في أخبار أم القرى لابن فهد – مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

-بنو فهد – مؤرخو مكة – مقال نشر بمجلة العربي – عدد جمادى الأولى ١٣٩٧هـ – أبريل ١٩٧٧م(ناصر الرشيد).

-تاريخ آداب اللغة العربية – جورجي زيدان – بدون تاريخ – دار الهلال بمصر.

-التاريخ العربي والمؤرخون ، شاكر مصطفى ج١ ط أ ١٩٧٨م- دار العلم للملايين – بيروت ، ج٢ ط أ ١٩٧٩م،ج٣ ط أ ١٩٩٠م،ج٤ ط أ ١٩٩٣م.
-تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال الدر الكمين لابن فهد إبراهيم بن حمود المشيقح – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
-جواهر الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر – مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٦٨ تاريخ ، للسخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ).
-حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
-الدر الكمين في ذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد (نجم الدين عمر ت ٨٨٥هـ) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٤٤٢.
-ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي – بيروت- دار إحياء التراث العربي- (بدون تاريخ).
-سنن الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة ت٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر – القاهرة ١٣٥٧هـ.
-شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي) الطبعة الثانية – بيروت – دار السيرة ١٣٩٩هـ /١٩٧٧م
-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقي الدين الفاسي (محمد بن أحمد ت٨٣٢هـ) تحقيق لجنة من كبار العلماء- دار الكتب العلمية – بيروت.
-صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ) طبعة استانبول – مؤسسة اليف أوفست ١٩٧٩م.
-صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ت٢٦١هـ) طبعة دار الإفتاء – الرياض -١٤٠٠هـ.
-الضوء اللامع في أعلام القرن التاسع للسخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ) بيروت- منشورات – دار مكتبة الحياة.

-العبر في خبر من غبر للذهبي (الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد ت٧٤٨هـ) تحقيق أبو هاجر محمد السعيد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
-علم التاريخ عند المسلمين - فرانز روزنتال - مكتبة المثنى ببغداد - ١٩٦٣م- ترجمة صالح أحمد العلي.
-عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم الخزرجي ت٦٦٧هـ) القاهرة ١٣٠٠هـ.
-الفهرست لابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلاسل للكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير) بيروت- دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢هـ .
-فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ج٢ق٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ.
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ) بيروت- دار العلوم الحديثة - بدون تاريخ.
-الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشر للغزي(نجم الدين محمد ت ١٠٦٧هـ) بيروت - دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م.
-لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لنجم الدين عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ) بيروت- دار إحياء التراث العربي.
-معجم الأدباء لياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) - دار صادر - بيروت - بدون تاريخ.
-معجم الشيوخ لنجم الدين عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ) تحقيق وتقديم محمد الزاهي مراجعة حمد الجاسر - منشورات دار اليمامة بالرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
-معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
-مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي - فرانز روزنتال - ترجمة أنيس فريحة - بيروت - دار الثقافة ١٩٦١م.

- الـنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردي (جمال الدين يوسف ت ٨٧٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
- هديـة العارفيـن في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادى (إسماعيل بن محمد) استانبول – بدون تاريخ.